ظهور الغلوّ في الفكر الشيعي واستراتيجيات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ضدها

الدكتور عباس بخشنده بالي
أستاذ مساعد وعضو هيئة التدريس بجامعة مازاندران - إيران
a.bakhshandehbali@umz.ac.ir
علي قنبريان
المتخرّج في مرحلة الدكتوراه بجامعة طهران - مدرس الحوزة والجامعة – إيران
Ali.Ghanbarian@alumni.ut.ac.ir

The emergence of exaggeration in Shiite thought and the solutions of the Shiite Imams against it

Abbas Bakhshandeh Bali
Assistant Professor and Faculty Member of University of Mazandaran , Iran
Ali Ghanbarian
PhD graduate , University of Tehran ; Lecturer of howzeh and university , Iran

الملخّص :

يعتبر الغلو من الأفكار المنحرفة التي كانت موجودة في تاريخ البشرية وقبل الإسلام. عزا الغلاة النسب المتطرفة والمبالغ فيها إلي أناس مثل الأنبياء والأئمّة والأولياء وقد يوصلهم إلى درجة الألوهية وادّعوا أنّ لهم صفات كالصفة الربوبية. قد أصبحت الأفكار المتطرفة مذمومة في التعاليم الإسلامية وقد ثبت مبدأ التوحيد. كان تقديم الاستراتيجيات العلمية للمقابلة مع الغلو والأفكار المتطرفة والمبالغ فيها، لها غاية من الأهمّية وضرورية للمؤسسات الاجتماعية والتروبية. هناك استراتيجيات في أسلوب حياة الرسول (ﷺ) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) والتي يمكن استخلاصها والإبلاغ عنها. تنقسم هذه الاستراتيجيات إلى قسمين: علمي وعملي. قد قامت هذه الدراسة بمعالجة الغلوّ وتبيينه ونقده وقد تمّ فيها تقديم أساليب الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ودراستها في التعامل مع الغلاة. إنّ جمع المعلومات في هذه الدراسة مبني علي أساس مكتبي واستعانت االدراسة في معالجة المعلومات بالمنهج الوصفي- التحليلي.

الكلمات المفتاحية : الأئمة المعصومين (عليهم السلام) - الغلوّ – الغلاة - المناقب - الفضائل - الصفات الإلهية .

Abstract:

It is an exaggeration of deviant ideas that existed in the history of mankind and before Islam. The exaggerators have exaggerated and exaggerated attitudes towards human beings such as divine messengers, imams and saints, and sometimes have raised them to the degree of divinity and attributed attributes such as divine attributes to them. In Islamic teachings, exaggerated ideas have been condemned and the principle of monotheism has been proven. Providing a practical solution to repel exaggeration and extremist ideas is very important and is necessary and inevitable for social and educational institutions. There are solutions in the lifestyle of the Prophet and the Shiite Imams that can be extracted and reported. These solutions are divided into two areas: scientific and practical. In the present article, exaggeration has been explained, analyzed, and criticized, and the methods of the Shiite Imams in dealing with the exaggerators have been introduced and studied. Library data collection method and explanatory-analytical method has been used in information processing.

Key words : Shiite Imams , exaggeration , exaggeration , virtues and virtues , divine attributes ..

المقدّمة

قد أعطي الله تعالي في القرآن الكريم أفضل التعابير وأكثرها بلاغة في تقديم لؤلؤة المخلوقات أي الرسول الأكرم (ﷺ)، إنّه هو الكائن الكريم الذي كان في أعلى مقام القرب الإلهي وقد جاء القرآن في وصفه بآيات مثل ﴿أَوْأَدْنَىٰ﴾(نجم: ٩/٥٣) و﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾(مدثر: ١١/٧٤) و ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾(ضحى: ٥/٩٣) . لذلك ، من المناسب تماماً أن يكون فهم مقام خاتم النبيين متجاوزاً عن الإدراك البشري وأن يكون العقل حيراناً في فهمه واللسان غير قادر بتوصيفه.

من ناحية أخرى ، إن إمامة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هي السمة المميزة للمعتقدات الشيعية عن غيرها من المذاهب الإسلامية. يجدر بالذكر أنّ المقصود من الإمامة ليس خلافة النبي الأكرم (ﷺ) في المناصب والشؤون المتعلقة بالأمور الدنيوية وفقًا لما يأتي من كلمات المتكلمين، وخاصة المفكرين العامة منهم بل الغرض هو الاعتقاد بخلافة الأئمة (عليهم السلام) عن أشرف الخلائق في جميع الشؤون المتعلقة بالعالم السلفي والعلوي والتكويني والتشريعي وغير ذلك (باستثناء النبوة والخصائص المتعلقة بها)

خلال تاريخ الشيعة وفي فترات مختلفة ، نرى أنه كان هناك دائمًا خلاف خطير بين الجماعات الشيعية المختلفة وكذلك العلماء والروائيين الشيعة علي توسع هذه المقامات، وعلي أنّ الأئمة المعصومين (ﷺ)وحتى النبي الخاتم (ﷺ) هم الذين يملكون علي الشؤون المختلفة التكوينية منها والتشريعية لدرجة أن البعض قد خفضهم إلى مستوى البشر العاديين وقد قالوا إنّ لهم بعض الفضائل كالانتساب الظاهري والنسبي مع الرسول الأكرم (ﷺ) والتمتع الأكثر من العلوم السائدة بين الناس وبعض من المكارم والمحاسن الأخلاقية فقط والآخرون يدّعون بألوهيتهم أو بكونهم شركاء له تعالى في المعبوديّة. قد خرج كل من الفريقين من الاعتدال. فرّط الفريق الأوّل ويسمّي بالقالين وأفرط الفريق الثاني ويسمّي بالغلاة.

قد تمّ النظر في كل هذه التقلبات عبر تاريخ الحديث وكلام الشيعة بالتعابير الخاصة كالغلوّ والتقصير. يشير كل منها إلى انحراف في الفهم الصحيح لمقامات الأئمة المعصومين (ﷺ)وحتى النبي الكريم .(ﷺ) قد تمت كتابة العديد من الأعمال في الغلوّ وفي تاريخ

المذهب الشيعي، فإن رائد النضال ضد الأفكار الغالية والمنحرفة هو آيات القرآن وأحاديث المعصومين (عليهم السلام). فيما بعد، قام الصحابة والتابعون والعلماء المسلمون بعملية المحاربة مع الغلاة أكثر قوة من خلال شرح الكتب وتفسيرها. بالإضافة إلى القضايا النظرية وأسس أفكار الغلوّ، إنّ معرفة الأساليب وطرق المحاربة مع الغلاة من الأهمية بمكان. في هذه الدراسة، تم تبيين بعض هذه الاستراتيجيات والإبلاغ عنها من النظام الفكري والعملي للمعصومين (عليهم السلام).

١. معرفة دلالة "الغلوّ"

الغلو في اللغة هو تجاوز الحد، (راغب اصفهاني، ١٤١٢ق: ٦١٣) وقد أضاف البعض الخروج عن القصد وقالوا الغلو هو التجاوز عن الحد والخروج عن القصد، (مفيد، ١٤١٣ق: ١٣١). قد نظر بعضهم في تعريف الغلوّ إلي النقطة المعاكسة عنها تعني: التفريط: الغالى: المتجاوز عن الحد بالافراط و يقابله القالى في طرف التفريط (طباطبايي، ١٣٧٤: ج ٦، ١١٠).

إن تيّار الغلوّ هو تيار فكري انحرافي كان لم يزل موجوداً في تاريخ البشرية الطويل. والغلوّ يعني أنّ الإنسان يعرف الشيء أو الشخص أعلي من الدرجة التي كان فيها. لم يستطع المتكلمون تقديم تعريف واضح لمصطلح الغلو بسبب الخلاف الموجود في تعيين حدود الغلوّ. قال الشيخ المفيد في تعريف الغلاة: والغلاة من المتظاهرين بالاسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته (عليهم السلام)- إلى الألوهية والنبوة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد، وخرجوا عن القصد. (مفيد، ١٤١٣ق: ١٣١)

في التعريف أعلاه ، قد نسب الغلوّ حصراً إلى الشيعة إلا أنّ بعض العلماء السنة كالشهرستاني قد جاء في تعريف الغلو بغير الشيعة وقال: «الغالية هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبهّوا الإله بالخلق» (شهرستانى، ١٣٦٤ش، ج١: ٢٠٣)

يعتبر العلامة الطباطبائي الاستقلال شرطاً في الغلوّ بمعنى أن ما يسبب الكفر هو الإيمان باستقلالية صفات الله مثل إنشاء الأشياء وإطعام المرزوقين بشكل مستقل وما

شابه ذلك إلا أنّ وجود بعض من الممكنات بكونها وساطة في الفيض لا تسبب الكفر بسبب التصرّف في التكوينيات كتوسيط الله تعالى بعض ملائكته تدبير الأمور مثل توسيط الميكائيل في الأرزاق والجبرئيل في الوحى وملك الموت في قبض الأرواح (طباطبايي، ١٣٨٨: ج٢، ٢٥٤).

وهو استشهداً بحديث من الإمام علي (عليه السلام)، اعتبر الصراط المستقيم في الدنيا طريقة أقصر من الغلوّ وأطول من التقصير بل إنّها طريق أوسط. الاعتدال هو طريق المؤمنين نحو الجنة. (طباطبايي، ١٣٧٤: ج١، ٦٢).

اعتبر آية الله السبحاني، في مصطلح الغلوّ، بالإضافة إلى الإفراط في المعتقدات، التفريط والتقصير غلواً كغلوّ اليهود في أمّ يسوع (سبحاني، ١٤٢٣ق ب: ج٣، ٦٨٢؛ سبحاني، ١٣٨٥: ج١٠، ص٤٠) ويري أنّ الغلاة يكفرون بالله ويعتبرهم أسوأ من اليهود والنصاري والمجوس و أهل البدع. (سبحاني، ١٤٢٩ق: ٢٢٣) فهو يرفض بشدّة وجهة نظر الشهرستاني علي أنّ الغلاة فرقة من الفرق الشيعية ويقول إنّ كل من يعتقد أنّ الغلاة جزءاً من الطائفة الإسلامية فقد خان المسلمين. (سبحاني، ١٣٨٨: ٢١٨). في بعض المصادر قد أشير إلي الغالي بوصفه طيارة. (كشي، ١٣٦٣ش، ج٢: ٦٥٨)

٢. "الغلوّ" قبل الإسلام

إنّ تيّار الغلوّ كان في الديانات والمذاهب قبل الإسلام أيضاً ولا يقتصر على المسلمين أو الشيعة. وفقاً لآيات القرآن الكريم التي قد حذرت الجميع من الابتلاء بالانحراف الأساسي مثل الغلو، نرى أن جذور الفكر الغالي تعود إلى ما قبل الإسلام وكان لها نظير في الديانات السابقة. علي سبيل المثال:

الف) أشار القرآن الكريم إلي الغلو في دين اليهود والنصاري هكذا: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (توبه:

٣٠/٩ـ٣١) تنص هذه الآية على أن عزير هو النبي في اليهود، وفي النصاري، يُدعى المسيح ابن الله. وكذلك قال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(آل‌عمران: ٦٤/٣) و نيز فرموده: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (توبه: ٣١/٩)

قد جاء في القرآن كلمة سيدنا المسيح في نفي الغلوّ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ (مائده: ٧٢/٥) تتخذ هذه الآية كلمة المسيح نفسها دليلاً علي كفرهم وبطلان عقائدهم؛ لأنّ المسيح نفسه قال: {اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ} تدل هذه الآية علي أنّه هو نفسه مربوب أي الآخر هو ربّه ومربّيه ولا فرق في المربوبية بينه وبين الناس

ب) ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾. (نساء: ١٧١/٤)

إنّ المقصود من الآية الكريمة هو غلوّ النصاري في حق سيّدنا المسيح (عليه السلام)؛ لأنّهم أخذوه إلههم وخالقهم. (سبحاني، ١٤٢٣ق الف: ج١، ١٤٣ـ١٤٤) تقدم الغلوّ في النصرانية، وأصيب بالتثليث في الألوهية حيث اعتبروا المسيح (عليه السلام) ثالث ثلاثة؛ لذلك قد اعتبر القرآن هذا الفكر مصداقاً للغلوّ وقد حذّر أهل الكتاب منه بشدّة.

أشار العلامة الطباطبائي في تفسير الآية أعلاه إلى قضية الغلوّ ويقول: لقد أدمجوا بطريقة غامضة وماهرة العقائد الوثنية في الدين المسيحي. أولاً : غلوا في حق المسيح وقدّموه كائناً لاهوتياً ثمّ مالوا إلي التثليث وسر وجود الأقانيم الثلاثة (الأب والإبن والروح القدس) تدريجياً وأخيراً زادوا قضية الصليب والتضحية أيضاً ليتوفّقوا في ظلها العمل بالشريعة واكتفوا بحمض الاعتقاد فقط. (طباطبايي، ١٣٧٤: ج٣، ٥٠٨).

پ) ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾(مائده: ٧٧/٥) الآية تشهد أنّ غلو

أهل الكتاب في الدّين وبغير الحقّ هو التقليد الذي ضلل الناس بشهوتهم؛ الذين كانوا قبلهم. قد يطرح سؤال بأنّه لماذا قيّد القرآن الكريم الغلوّ بالباطل وغير الحقّ؟ هل لدينا الغلوّ الصحيح والحق؟ والجواب هو أنّ تقييد الغلوّ في الدّين بغير الحقّ – ولا يكون الغلوّ إلّا كذلك – إنّما هو للتأكيد وتذكير لازم المعني مع ملزومه لئلا يذهل عنه السّامع وقد ذهل حين غلا أو كان كالذاهل. (طباطبايي، ١٣٧٤: ج٦، ١١١).

١.٢. عدم جواز نسبة كلمة "الأب" إلي الله

فيما يتعلق بأسماء الله ونسبتها إلي الله تعالي هناك مجموعتان من العلماء المسلمين:

الف) فريق يعتقد أنّ أسماء الله توقيفية. من وجهة نظر هذا الفريق فإنّما بإمكاننا نسبة أسماء إلي الله تعالي التي أدرجت في النص القرآني، والأدعية والأذكار والروايات.

ب) سمح فريق آخر أنّه يمكن استخدام الأسماء الأخري في الله تبارك وتعالي وسمّي الله بها كالملك وواجب الوجود بالإضافة إلي الأسماء الواردة في النصوص الدينية.

بمعني آخر، تعني "توقيفي" بأنّ المسلمين إذا أرادوا أن يصفوا الله فعليهم استخدام الصفات التي قد ذكرت في القرآن والروايات المتواترة التي رواها عدد من الرواة فاستبعد كذبه فيجب ألا نأتي بصفة لله لم ينسبها القرآن والروايات إليه. في الحقيقة، يدلّ هذا الرأي علي أنّ وصف الله مرتبط بإذن الله. اعتمد مثل هؤلاء المتكلمين علي الروايات التي تدل علي أنّ صفات الله توقيفية (سبحاني و محمدرضايي، ١٣٩١ش: ٩٤)

من عقائد النصاري الغالية التثليث ووجود الأقايم الثلاثة (الأ والابن والرّوح القدس) في الذات الإلهية. هذا الاعتقاد غلوّ وباطل؛ لأنّه لا يلائم والتوحيد الإلهي. بالإضافة إلي ذلك، لا تسمح نسبة كلمة "الأب" إلي الله تبارك وتعالي؛ لأنّه يعارض كون أسماء الله توقيفية. يعتمد مثل هذا الاستشهاد علي أن نقبل فرضية توقيفية أسماء الله والأشخاص الذين اعتقدوا علي عدم توقيفية أسماء الله فليس بإمكانهم الاستعانة بهذه الحجة.

تطرّق العلامة الطباطبائي في تفسيره القيم المسمّاة بالميزان إلي التثليث والإجابة إليها علي أساس توقيفية أسماء الله:

قد يتساءل المرء مع نفسه أنّه ما هو العيب في انتساب كلمة الأب إلي الله بعد تحليل معناه وانتزاعه من جميع النواقص المادية والدلالة علي معني الربّ والخالق؟كذلك ما هو الإشكال في نسبة كلمة "ابن الله" علي الشخص بعد أن قمنا بتحليله وبعد أن تتحول إلي معناها الانتزاعي؟ ما هو الدليل العقلي علي منعها؟ والجواب هو أنّه صحيح بأنّه ليس لدينا الحجة العقلية علي منعها إلا أنّ مثل هذه الإطلاقات ممنوع في الشرع وعلي أساس الشرع أنّ أسماء الله توقيفية وهذا يعني أنّه يجب نسبة أسماء إلي الله التي أيدها الشرع لا من جانب أنفسنا وإلي حد ما أدرك عقلنا الناقص حكمة هذا التوفيق وفهم أنّ اتخاذ الأسماء المختلفة لله يؤدّي إلي كمّ كثير من المفاسد. علي سبيل المثال إنّما يكتفي أن نذكر القارئ إلي مفاسد الكلمتين الابن والأب ونستحضرهم الآلام والمصائب التي ابتلت أمّة اليهود والنصاري طوال القرون العديدة لاسيما المصائب التي شهدتها أمّة المسيح في هذه المدّة الطويلة من أصحاب الكنيسة والتي تشهدها من الآن فصاعدا» (طباطبايي، ١٣٧٤: ج٦، ١١١-١١٢)

٣. "الغلوّ" في تاريخ التشيع

إنّ تاريخ التشيع منذ زمن حضور الأئمّة (عليهم السلام) كان ولم يزل يشاهد الخلاف الجاد بين الفقهاء والمتكلّمين والمحدثين الشيعة في مختلف المدارس علي فضائل الأئمّة (عليهم السلام) وقضية الغلوّ والتقصير وكان مثل هذه القضية مصدر جرحهم وتعديلهم وتوثيقهم وتكذيب بعضهم علي بعض. إنّ هذه الصراعات والنقاشات الكلامية والاعتقادية لا تزال موجودة وإن كانت بشكل أرقّ (كشي، ١٤٠٤ق: ٢٤٧).

نري نموذجا من هذا الخلاف في النقاش بين صحابتي الإمام الصادق أي: معلي بن خنيس وابن أبي يعفور. كان يعتقد واحد منهما بنبوة الأئمة والآخر كان يراهم علماء أبرار أتقياء.

«عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْبَقْبَاقِ، قَالَ: تَدَارَأَ ابْنُ أَبِي يعْفُورٍ وَ مُعَلَّى‌بن‌خُنَيسٍ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي يعْفُورٍ: الْأَوْصِياءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِياءُ، وَ قَالَ ابْنُ خُنَيسٍ: الْأَوْصِياءُ أَنْبِياءُ... ».

إنّ بعض الكاتبين في تاريخ التشيع استناداً علي تعابير مثل "علماء أبرار" التي نقلها بعض الأصحاب الذين كان لهم منزلة رفيعة وقدر جليل كابن أبي يعفور، اكتفي بأقلّ الفضائل وأنكروا الفضائل الأخري التي اتفق عليها أصحاب الشيعة كعصمة الأئمة (عليهم السلام) واعتبروها من مراتب الغلوّ، إلا أنّه فبما أنّ ابن أبي يعفور كان من أصحاب السرّ وكان يعرف منزلة الأئمّة (عليهم السلام) (والدليل علي هذا المدعي هو الروايات المتعددة التي نقلها ابن أبي يعفور في الكتب المختلفة) ف(اهوازي، ١٤٠٢ق: ص١٠٤؛ صفار، ١٤٠٤ق: ج١، ص٦١؛ كليني، ١٤٠٧ق: ص١٩٣) فبالتالي ليس بإمكاننا أن نعتبر عبارة "علماء أبرار" دليلاً علي مثل هذا التفكر المقصّر فإنما كان مقصود ابن أبي يعفور وهدفه حقيقة أعلي من ذلك. لكن في بعض الأحيان كان مقدار هذه الخلافات كبيراً لدرجة أنّها تحولت إلي انحراف إيدئولوجي ومع الأسف كان يؤدّي إلي خلق الجو الاعتقادي المتطرف. في البداية قد قام بعض كبار الشيعة بمواجهتهم وكانوا يصطفّون أمامهم. (اشعرى، ١٣٦٠ش: ٧٧؛ نوبختى، ١٤٠٤ق: ٦٢) لكن مع مرور الوقت كانت تتحول هذه المجابهة إلي مشكلة بين أتباع أهل العترة لمجتمع الشيعة في ذلك اليوم وكانت تؤدّي في بعض الأحيان إلي إثارة العواطف الطائفية حيث يصل الأمر إلي نزاع المخالفين واغتيالهم وقتلهم. قيل إنّ مغيرة بن سعيد كان قد ادّعي بأنّه سمح من محمد نفس زكية لخنق المعارضين وتسممهم وكان يرسل أصحابه لهذا الغرض. (ابن‌ابي‌الحديد، ١٤٠٤ق، ج٨: ١٢١).

كانت هذه النزاعات و الاعتقادات غير الصحيحة والسلوك العنيفة تثير ردود أفعال من قبل النظام السائد وتضعهم موضع التنفيذ وقد يقررون مصير هؤلاء الأشخاص بأصعب شكل ممكن. علي سبيل المثال قتل خالد بن محمد واحداً من هؤلاء الأشخاص وهو كان والي هشام بن عبد الملك في مناطق مختلفة مثل مكة والعراق. (نوبختى، ١٤٠٤ق: ٢٨؛ ناشي، ١٣٨٦ش: ١٩٩) كذلك قُتل مغيرة بن سعيد علي يد خالد القسري (اشعرى، ١٣٦٠ش: ٧٧؛ نوبختى، ١٤٠٤ق: ٦٣) أو قتل أبو الخطاب علي يد عيسي بن موسي وهو كان ولي عهد المنصور الداونيقي (نوبختى، ١٤٠٤ق: ٧٠؛ بلاذري، ١٤١٧ق، ج٤: ٢٥٥) ومحمد بن علي الشلمغاني قد صلّبه حاكم زمانه وقتل.. (نجاشى، ١٣٦٥ش: ٣٧٨؛ طوسى، ١٤٢٠ق: ١٤٧) إنّ وجود الغلاة وتعددهم طوال تاريخ التشيع أدّي إلي

أنّ بعض علماء السنة مثل الشهرستاني ادعوا أنّ الشيعة هؤلاء قد تعلمّوا الغلو من النصاري وفيما بعد دخل في أهل السنة: «و النصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت باحكام الالهية في حقّ بعض الائمة. و كان التشبيه بالاصل و الوضع في الشيعة، و انّما عادت الى بعض اهل السنة بعد ذلك». (شهرستانى، ١٣٦٤ش، ج١: ٢٠٤).

إنّ وجود الغلاة في الشيعة كان ذريعة جيدة علي يد معارضي مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لكي يواجهوا الشيعة وأئمتهم أيضاً وكانوا هم أنفسهم يوقدون نار هذا الخلاف. لهذا السبب، كان الأئمة أنفسهم يدخلون المشهد وحاولوا أن ينوّروا بالاستدلال والحجة العقلية والإرجاع إلي الأدلة المحكمة مثل آيات القرآن الكريمة والروايات المتواترة وحافظوا علي خط المعتقدات الشيعية الأصيل من خلال تبرئتهم من هذه المعتقدات وهم يعتقدون أنّ مروّجي هذه الأفكار وأتباعهم منحرفين. إنّ مثل هذه الإجراءات قد حدثت مراراً و تكراراً في عصر الغيبة الصغري أيضاً وكان إصدار توقيعات من قبل مولانا ولي العصر (عليه السلام) في مختلف الأزمان لإزالة الغموض من فضاء تلك الفترة الضبابية مثل التوقيعات التي أصدرت في أبي أحمد شريعي أو في أحمد بن هلال الكرخي أو بشكل عام في تبرئة الغلاة (طبرسي، ١٤٠٣ق، ج٢: ٤٧٤)

نما الغلو والغلاة في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) بشكل ملحوظ. من جهة كانت هذه القضية تؤدّي إلي التشكيك في منزلة أهل البيت (عليهم السلام) ومن جهة أخري تثير مشاكل لدي الناس في تمييز الشيعة الحقيقيين عن غيرهم؛ لأن معتقدات الغلاة لا تتماشى وتعاليم أهل البيت .(عليهم السلام) كان سلوكهم يتعارض مع سلوك الشيعة الحقيقيين أيضًا لذلك، حارب الإمام الصادق (عليه السلام)، إلى جانب الأنشطة العلمية الأخرى، ضد الغلوّ والغلاة؛ لأن أي اتصال مع الغلاة له آثار اعتقادية واجتماعية سلبية. لهذا السبب، ومن أجل الحفاظ على الشيعة الحقيقية وإضفاء الطابع المؤسسي عليها، كان من الضروري أن يبدأ الإمام الصادق صراعا واضحا معهم وأن يقوم بإزالة أفكارهم ووجهات نظرهم الزائفة من ساحة الشيعة؛ وإلا لن يبقى أي أثر للشيعة الحقيقية وأصبح هذا المذهب ألعوبة علي يد أولئك الطائشين الذين قدّموا وجهاً آخر للشيعة متأثراً بالثقافات المسيحية واليهودية (جعفريان، ١٣٨٦: ٢٥٧؛ به نقل از: رضائي، ١٣٩٧: ٣٠) إنّ

العلماء الشيعة، بالإضافة إلى رفض الغلاة وطردهم ، سواء أكان ابن سابا أم أي شخص آخر، في جميع الكتب التي تتعلّق بهم، يقدّمون الغلاة غير متطهرين ومنحرفين عن الدين.

لا تقتصر المعتقدات المبالغ فيها والمتطرفة في حق السلف من رجال الدين والأئمة على بعض الجاهلين المنسوبين إلى الشيعة فإنّما أعرب أهل السنة عن معتقدات المتطرفة بشأن رجالهم وهو ليس أقل من المبالغات المنسوبة للشيعة.

يستشهد العلامة الأميني في كتابه القيم الموسوم بـ"الغدير" تحت عنوان " الغلو الفاحش او قصص خرافة " بمائة جزء من قصص أهل السنة المبالغ فيها في شأن أشخاص مثل معاوية، من وثائق وكتب أهل السنة الموثوقة وبالمراجعة إليها، يتضح جيداً أن قضية الغلوّ ليست من القضايا المعينة للأشخاص المنسوبين إلى الشيعة. (طباطبايي، ١٣٨٧: ٢٤٠-٢٤١) من مصاديق الغلوّ عند أهل السنة يمكن الإشارة إلي عدالة جميع أصحاب الرّسول (ﷺ) وعصمتهم (سبحاني ، ١٣٨٥: المجلد ١٠ ، ص ٤١) وكذلك فضائل بعض الصوفيين غير المعقولة. فإليكم ببعض فرق الغلوّ :

فرقة النصرية: إنهم يعتقدون أن علي بن أبي طالب هو الله وأن الألوهية قد انتفخت فيه (رباني گلپايگاني، ١٣٩٢ش: ٣٢٦)

كذلك فرقة "المنصورية" : إنهم يعتقدون أن الإمام الباقر (عليه السلام) عرج إلى السماء أو فرقة "الجناحية": كانوا يعتقدون أن روح الله قد نفخت في آدم والأنبياء الذين جاءوا من بعده (بغدادي، ١٤٠٠ق: ٣٢٦).إنّ بعض العلماء المسلمين يرون أنّ مضمون الأحاديث التي رواها الرواة يدلّ علي غلوّها. (طباطبايي، بيتا: ٤٢٤)

١.٣. "الغلوّ" بالنسبة إلي صحابة النبي(ﷺ)

كما قيل، غلا أهل السنة في صحابته (ﷺ). فإليكم ببعض من النماذج:

١.١.٣. عدالة جميع الصحابة بل عصمتهم: من وجهة نظرهم أنّ جميع الصحابة عادلون.

النقد: علي مدي التاريخ، تم إنقاض الخبر أعلاه بأكمله وقد ارتكب بعض الصحابة ذنباً ومعصية. كيف يمكن لشخص أن يصبح العدل ملكة له من خلال التحدث مع النبي أو مجرد رؤيته؟ الفضيلة التي يجب مجاهدة النفس للوصول إليها .

٢.١.٣. حجية سنة الصحابة. سُنة الصحابة حجة وإن لم يكن في القرآن والأحاديث النبوية. يعدّ ابن القيم جوزي من العلماء الذين بالغوا في هذا الصدد. (سبحاني، ١٤٠٠ق: ج١، ٢٨٥-٢٨٧) قد جاء في كتابه "اعلام الموقعين" بستة وأربعين (٤٦) دليلاً في إثبات حجية الصحابة. وانتقد آية الله السبحاني في مقدمة كتابه "طبقة الفقه." هذه الأسباب وأبطلها.

٣.١.٣. منع نقد الصحابة و تحريف عدالتهم أو تبريرهم. على سبيل المثال، أكد زعيم الحنابلة والأشاعرة وشدد على عدم انتقاد الصحابة وتهكمهم. (سبحاني، ١٣٨٥: ج١٠، ٤٧-٤٨).

النقد:

إنّ الادعاء أعلاه يتعارض مع القرآن والسنة النبوية والعقل السليم.

الف) التعارض مع القرآن: جاء في القرآن، بالنسبة لبعض الصحابة، ميزات تتعارض مع العدالة. مثل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (حجرات: ٦/٤٩)

ب) التعارض مع السنة النبوية: في لسان النبي (ﷺ) سمّي قَتَلة عمّار وهما معاويه و عمروبن‌عاص بـ«الفئة الباغية». (مجلسي، ١٤٠٣ق، ج١٨: ١٤٢) وقد تمت إدانة بعض الخوارج الذين كانوا من الصحابة وقاتلوا مع الإمام علي (عليه السلام)(مجلسي، ١٤٠٣ق، ج٣٢: ٣١١)

ج) التعارض مع العقل: يملي العقل أنه لا يجوز إخفاء الحقيقة ولا يجوز أن يستوي الظالم والعادل. لذلك، وفقاً للأدلة والوثائق التاريخية إذا تم إثبات قسوة أحد الصحابة وفسقه، فليس من العقلاني النظر إليها وفقًا للقاعدة العامة "عدالة جميع الصحابة." (سبحاني، ١٤٢٣ق پ: ج٣، ٥١٨-٥١٩)

٤.١.٣. سيادة سنة الصحابه علي القرآن: إنّ الغلوّ في الصحابه سبب إلي سيادة سنة الصحابه علي القرآن. علي سبيل المثال، في كتاب "السنن" لدارمي هناك فصل موسوم بـ«السنّة قاضية على كتاب اللّه»

النقد:

وفقاً للآية ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(نحل: ٨٩/١٦) و الآيات الأخري، إنّ القرآن هو ميزان لتقييم الحق والباطل ولا بد من عرض الروايات على القرآن وأن يكون القرآن قاضياً عليها. (سبحاني، ١٣٨٥: ج١٠، ٥٤-٥٥).

٥.١.٣. حجية روايات الصحابة بلا استثناء: هناك قبائل مختلفة بين الصحابة: بعضهم مؤمنون مخلصون إلا أنّ بعضهم الآخر يعدّون مسلمين لم يدخل الإيمان في قلوبهم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (حجرات: ١٤/٤٩). إنّ بعضهم منافق. إنّ القرآن نصّ علي فسق بعضهم. خضع بعض الصحابة للحد الشرعي في زمن النبي (ﷺ)خرج بعض الصحابة من الدين وأصبحوا مرتدين. ومع ذلك، كيف يمكن اعتبار روايات الصحابة حجة علي الإطلاق؟ من جهة، قد أخبر النبي بأكاذيب بعضهم في زمانه وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (ابن‌بابويه، ١٣٦٢ش: ج١، ٢٥٥-٢٥٦).

وفقاً لقول النبي (ﷺ) هناك مبحثان: المبحث الأول، كان في زمنه صحابة يتحدثون عنه زوراً وثانيًا، قال النبي (ﷺ)علي الإطلاق: «فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» وهذا الإطلاق يشمل زمن النبي وبعد وفاته. فلا يجوز الغلوّ في شأن الصحابة وكلامهم ونعتبرهم جميعاً عادلين صادقين. هناك الكثير من الأحاديث الكاذبة حول النبي (ﷺ) حيث كتب ابن ماجة في كتابه الموسوم بـ "السنن" فصلاً عنوانه: " من حدّث عن رسول اللّه حديثاً وهو يرى أنّه كذب" (سبحاني، ١٤٠٠ق: ج١، ٢٩٤-٢٩٦).

٤. الحد بين "الغلو" والحقيقة

من النقاط التي يجب أن نولي اهتمامًا خاصًا بها حيث إنّ إهمالها يمكن أن يقودنا إلى الضلال في ترسيم الحد بين العقائد المبالغ فيها وغير المبالغ فيها هي تحديد ساحة الألوهية والربوبية مع موقف العبودية. في زمن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ما كان يميّز الغلاة عن الجماعات الشيعية الأخرى هو إساءة استخدام بعض الروايات من أجل الخلط بين هذين الموقفين لكي يتجاهل الحدود بين الاثنين بسهولة وأن يلتبس الفضاء علي مجتمع ذلك اليوم الذي كان موسوماً بالجهل وقلة المعرفة.

إنّ أكثر الانحراف كان قد تعلّق بالصفات التي يكون فيها التمييز بين الخالق والمخلوق دقيقًا وحساسًا للغاية ومن مثل هذه الصفات عالم الغيب والخالقية، والرازقية، والإحياء والإيمات والمحاسبة في يوم القيامة وما شابهها. كان مصدر هذه الانحرافات وخلق جو من الغلو هو إشاعة الأحاديث والروايات التي تم التعبير عنها من أجل تقديم الموقف الحقيقي لأئمة المعصومين (عليهم السلام) من لسانهم المبارك. في الحقيقة انقسمت هذه الروايات التي حاولت ولا تزال تحاول تقديم هؤلاء الكرام، إلي قسمين:

القسم الأول:

الروايات التي اعتبرت الأئمة (عليهم السلام) أعلي من كل الصحابة والأمّة بسبب انتسابهم الحقيقي إلي النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وكذلك حظيهم ببعض العلوم والفضائل التي يمكن أن يفهمها عامة الناس في ذلك الوقت وقد جعلوا الشيعة وخواص المجتمع يعتبرونهم مؤهلين لخلافة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)وقيادة المجتمع. ومن هذه الروايات هي: حديث الغدير والثقلين، والسفينة، والولاية، والمنزلة، ومدينة العلم، وخلفاء اثني عشر، والإنذار، ورأيت والتي قد جاءت في مصادر الشيعة والسنة الحديثية وتشتمل علي الوثائق الصالحة.

كانت هذه الروايات شائعة بين عامة الناس وتنتشر بشكل عام و في كثير من الحالات اتبع السنة مسار انتقالها مع الشيعة وقاموا بتأليف العديد من الكتب المسماة بمناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم وسماتهم. ومن هذه الكتب: «فضائل اميرالمؤمنين» لاحمد بن‌حنبل و«خصائص اميرالمؤمنين» للنسائي و«مناقب» مغازلي و«شواهدالتنزيل» للحاكم الحسكاني و«المناقب» للخوارزمي و«فَرائد السِّمْطَين في فضائل المرتضي والبتول والسّبطين والأئمّة من ذُرّيتهم» لابراهيم‌بن‌محمد جويني و«كفاية الطالب» للگنجي و«ينابيع المودة» للقندوزي.

لذلك، اقتبس الشيعة، هذه الروايات من قبل السنة في موقف الجدل العلمي والمناظرات الكلامية وقاموا بتأليف الكثير من الكتب في هذه المواضيع. إليكم ببعض هذه الكتب: كتاب «الغدير» للعلامه الأميني و كتاب «عبقات الانوار» لميرحامد الحسين وكتاب «نهج الحق» للعلامه الحلي وكتاب «إحقاق الحق» للقاضي نوراللّه الشوشتري وكتاب «الامامة الكبري» لآية الله ميرقزويني وكتاب «المراجعات» للسيدشرف‌الدين

وكتاب «دلائل‌الصدق» للشيخ محمدحسن المظفر وكتاب «نفحات الازهار» للسيدعلي الميلاني.

القسم الثاني: ويشتمل علي الروايات التي تشير إلي بعض الفضائل والصفات المناقشة فيها وهي تثبت الفضائل التي يبدو أنّها كانت بعيدة المنال والتي لم يتم ذكرها لأي من المخلوقات وحتى القديسين والأنبياء الإلهيين.

من بين الروايات التي كانت متاحة لعامة الناس وحتى للشيعة عامة، كانت هناك بعض هذه الروايات، لكنها كانت محدودة للغاية وقليلة وإن شاهدنا في بعض الكتب الروايية لأهل السنة حالات نادرة وفريدة من نوعها لمثل هذه الروايات ولكن يجب أن يقال إن هذه الروايات لم تمتلكها عامة الناس وهي كانت من الأسرار والأقوال التي لا يحظي بها إلا أصحاب السرّ والجماعة المتميزين من الشيعة وقالها الأئمة (عليهم السلام) لزيادة معرفتهم. في كثير من الأحيان، تعهد الأئمة لمخاطبيهم بعدم نقل هذه الروايات لأي شخص أو عدم التحدث بها إلا أهلها وفي بعض الحالات، حذروا من العواقب غير المرغوب فيها للكشف عن هذه الأسرار، وشددوا على أنهم إذا نشروا، فإنهم سيلعنون الناقل.

الف) يقول جابربن‌يزيد جعفي: إنّ الإمام الباقر (عليه السلام) قال لي سبعين ألف حَديثٍ لم ولن أقوله لأي أحد: «عَنْ جَابِرِ بن يزيدَ الْجُعْفِي، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ× بِسَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ لَمْ أُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً قَطُّ وَ لَا أُحَدِّثُ بِهَا أَحَداً أَبَداً» (كشي، ١٤٠٤ق: ١٩٤).

ب) قال داوود رقي و والآخرون إنّ الامام الصادق(عليه السلام) حدّثنا بأنّه لَا تُحَدِّثُوا بهذه الأحاديث إِلَّا أَهْلَها: «فَقَالَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ لَا تُذِيعُوا أَمْرَنَا وَ لَا تُحَدِّثُوا به إِلَّا أَهْلَهُ فَانَّ الْمُذِيعَ عَلَيْنَا سِرَّنَا أَشَدُّ عَلَيْنَا مَؤُنَةً مِنْ عَدُوِّنَا انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَ لَا تُذِيعُوا سِرَّنَا» (برقی، ١٣٧١ق، ج١: ٢٥٦).

ج) قال الامام الصادق(عليه السلام) بعد استشهاد معلي‌بن‌خنيس:: «قُلْتُ لَهُ يا مُعَلَّى إِنَّ لَنَا حَدِيثاً مَنْ حَفِظَ عَلَيْنَا حَفِظَ اللَّهُ عَلَيه دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ .... وَ مَنْ أَذَاعَ الصَّعْبَ مِنْ حَدِيثِنَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعَضَّهُ السِّلَاحُ أَوْ يَمُوتَ كَبْلًا. يا مُعَلَّى بن خُنَيسٍ وَ أَنْتَ مَقْتُولٌ فَاسْتَعِدَّ» (صفار، ١٤٠٤ق، ج١: ٤٠٣).

د) علي سبيل المثال قال لجابربن‌يزيد: إذا حَدَّثْتَ بهذه الأحاديث في زمن بني أميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي: «وَ دَفَعَ إِلَي كِتَاباً وَ قَالَ لِي إِنْ أَنْتَ حَدَّثْتَ بِهِ حَتَّى تَهْلِك بَنُو أُمَيَةَ فَعَلَيك لَعْنَتِي وَ لَعْنَةُ آبَائِي» (كشي، ١٤٠٤ق: ١٩٣).

إنّ سرد الروايات التي تخضع للقسم الثاني والتي كانت تصل إلي بعض الناس بطرق مختلفة أعطي ذريعة جيدة للغلاة ليتجاوزوا عن موقف الأئمة ومنزلتهم ويعطوهم منزلة غير منزلة المخلوق. وأدى ذلك إلى إصدار مجموعة أخرى من الروايات لمواجهة المعتقدات المبالغ فيها ومنع الانحراف وكذلك تصحيحها، حيث قدموا فيها أنفسهم بشكل صريح كمخلوق مثل غيرهم من البشر وأزالوا جميع الصفات الربوبية من أنفسهم دفعة واحدة وكل من نسب هذه الصفات إلى المخلوق ولا سيما إلى الأئمة (عليهم السلام) اعتبروه منحرفًا وضالاً وملحدًا ومشركًا.

علي سبيل المثال، إنّ الرسالة التي أصدرها سيّدنا ولي العصر (أرواحنا فداه) في الإنشاء والإرزاق.. تعدّ شهادة جيدة: «فَخَرَجَ إِلَيهِمْ مِنْ جِهَتِه تَوْقِيعٌ نُسْخَتُهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَ قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيسَ بِجِسْمٍ وَ لَا حَالٌّ فِي جِسْمٍ لَيسَ كَمِثْلِه شَيءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَ أَمَّا الْأَئِمَّةُ^ فَإِنَّهُمْ يسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيخْلُقُ وَ يسْأَلُونَهُ فَيرْزُقُ إِيجَاباً لِمَسْأَلَتِهِمْ وَ إِعْظَاماً لِحَقِّهِم». (طبرسي، ١٤٠٣ق، ج٢: ٤٧١)

من الواضح أن هذه الروايات تنكر للوهلة الأولى وجود أي صفات تشبه صفات الله في حق الأئمة (عليهم السلام) ولكن بالنظر إلى وجود روايات القسم الثاني، نستخلص أن بعض هذه السمات أو جميعها ثابتة لصالحهم ولكن بشرط من الإذن الإلهي واعتبارها نعمة من الله عز وجل في عباده الأبرار.

في الواقع ، في إثبات مثل هذه السمات والشؤون الخاصة يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف المحدودة لولي الله ومن هذه الظروف: كون الله ممكن الوجود والقيود المتأتة للمخلوق وعدم استقلاله في الاستفادة من هذه الصفات وحاجته إلي الإعطاء والفيض الإلهي في أصل الحدوث وبقاء هذه الأوصاف وتعدّ آيات القرآن حجة جيدة على هذا الادعاء مثل علم الغيب الذي يعتبره القرآن صراحة أنّه لا يظهر علي غيبه أحداً: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾(جن: ٧٢/ ٢٦) إلا أنّه يقول: ﴿إِلَّا مَنِ

﴿ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (جن: ٧٢/ ٢٧). وهذا يعني أنه إذا حظي شخص بعلم الغيب غير الله سبحانه وتعالى، فإنّما هو في الظل الإلهي، ولا يمكنه الحصول على هذه الموهبة بشكل مستقل كما هو الحال في الخلق والإرزاق والإحياء والإيمات وإن كان هناك خلاف شديد بين المتكلمين والمحدثين والعلماء الشيعة في أصل إعطاء هذه الصفات ونطاقها. لذلك ، من يثبت شيئًا من علم الغيب والقوة الغيبية من دون الفكر والسلطة البشرية، وخارج النطاق العادي والطبيعي لغير الله تعالى، أي أنبيائه وأولياءه، كما ثبت في العديد من الروايات والتواريخ وفي الوقت نفسه، رفض الأصالة والاستقلالية من هؤلاء السادة في مثل هذه الأمور ويقول: إنّ هؤلاء السادة ليس لديهم علم الغيب والقوة الغيبية، وكل ما ظهر منهم كان بإذن الله فهو لم يقل كلاماً متناقضاً بل قال كلاماً منطقياً. وعلي العكس، من يعتقد أنّ هؤلاء السادة يملكون الاستقلال والأصالة في مثل هذه الأمور، لقد حكم علي مستوي فهم عامة الناس ولا يخلو مثل هذا الشخص من الغلو وإن قال إنّ هذا الاستقلال والأصالة أعطاهما الله إلي أنبياءه وأولياءه. (طباطبايي، ١٣٧٤: ج١٠، ٣١٧-٣١٨).

٥. طرق مواجهة الأئمة (عليهم السلام) مع الغلاة

قاوم الأئمة (عليهم السلام) التغيرات السلبية في الثقافة والحضارة وكانوا يسعون للحيلولة دون الانحرافات ويقاومون أمام الجماعات المنحرفة مثل الغلاة الذين ، بسبب تلقّيهم الخاطئ ، يشوّهون آيات القرآن والأحكام الإسلامية ويفسّرونها حسب مصالحهم الخاصة وكان يسعي الأئمة (عليهم السلام) إلي هداية الضالّين.. فيما يلي نتطرّق إلي بعض مواجهات الأئمة أمام جماعة الغلاة:

١.٥. التنصيص علي كذب إدّعاء الغلاة وتكفيرهم

في مواجهة الغلاة كان الأئمّة (عليهم السلام) ينكرون معتقداتهم وبإدانتهم ، أطلقوا حركة فكرية مناسبة لتصحيح الأحاديث والمعتقدات الشيعية. في كثير من الحالات، كان الأئمة (عليهم السلام) ينصّون علي كذب الكلمات المبالغ فيها ويعتبرون قائل الكلام كاذباً ويسمّونه ملعوناً. إنّ الأئمّة مع تكفير الغلاة كانوا يشككون في معتقداتهم وبذلك ، يفصلون

مسارهم الشيعي عنهم. من جهة، يؤدّي تكفيرهم إلي أن يبتعد عن معتقداتهم الغلاة الآخرون. قد وجدت هذه الطريقة بين العلماء المسلمين اتباعاً للأئمّة (عليهم السلام).

بعض الأمثلة:

الف) اعتبر الإمام الصادق (عليه السلام) إدّعاء حمزةبن عماره كذباً علي أنّه قد رأي الإمام الباقر (عليه السلام): «فَقَالَ كَذَبَ عَلَيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ مَا يقْدِرُ الشَّيطَانُ أَنْ يتَمَثَّلَ فِي صُورَةِ نَبِي وَ لَا وَصِي نَبِي» (كشي، ١٤٠٤ق: ٣٠٤)

ب) قال الإمام الصادق(عليه السلام) في مغيرةبن‌سعيد و أصحابه:إنّ كل ما هو غلوّ بين الأحاديث يعود إليهم (المصدر نفسه: ٢٢٥) وقال الإمام رضا (عليه السلام) حول أبي خطاب وأصحابه مثلما قيل عنهم أيضاً.

ج) يقول يونس‌بن‌عبدالرحمن: كنت آتي بالروايات لخدمة الإمام رضا (عليه السلام) وأنكر السيّد بعضاً منها وقال إنّها ليست من الأئمّة (عليهم السلام) (المصدر نفسه: ٢٢٤)

د) يقول الشيخ الطوسي في بعض الغلاة: أوّل كذبهم هو الذي نسبوه إلي إمام العصر أرواحنا فداه وقدموا أنفسهم وكلاء لذلك الإمام. (طوسى، ١٤١١ق: ٣٩٧)

٢.٥. تنوير عامة الناس ورفض الصفات الإلهية عن أنفسهم

في بعض الأحيان، كان الأئمة (عليهم السلام) يدخلون المشهد بأنفسهم ويسعون إلي التنوير والاستدلال والحجة العقلانية والإرجاع إلى الأدلّة القوية مثل آيات القرآن الكريمة والروايات المتواترة كما قال الإمام علي (عليه السلام): «هلك في رجلان: محب غال و مبغض قال» (تميمى آمدى، ١٤١٠ق: ٧٣٥) . في هذه الرواية تمّ انتقاد ومذمة كل من الجماعتين الغلاة والقالين. جاء في حديث آخر هكذا: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ(عليه السلام) قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ كُونُوا النُّمْرُقَةَ الْوُسْطَى يَرْجِعُ إِلَيكُمُ الْغَالِي وَ يَلْحَقُ بِكُمُ التَّالِي» (مجلسي، ١٤٠٣ق، ج٦٧: ص١٠١) كذلك نرى حججاً قائمة على بعض الآيات في التوقيع الذي أخرجه مولانا ولي العصر(عليه السلام) رداً علي محمد بن علي بن الهلال الكرخي. (طبرسي، ١٤٠٣ق، ج٢: ٤٧٣) علي سبيل المثال إنّ التوقيع الذي أخرجه مولانا ولي العصر (ارواحناه فداه) في الإنشاء والإرزاق يعدّ دليلاً جيداً: «فَخَرَجَ إِلَيهِمْ مِنْ جِهَتِهِ تَوْقِيعٌ نُسْخَتُهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَ قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيسَ بِجِسْمٍ وَ لَا حَالٌّ فِي جِسْمٍ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَ أَمَّا الْأَئِمَّةُ فَإِنَّهُمْ

يسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيخْلُقُ وَ يسْأَلُونَهُ فَيرْزُقُ إِيجَاباً لِمَسْأَلَتِهِمْ وَ إِعْظَاماً لِحَقِّهِم». (المصدر نفسه، ج٢: ٤٧١) من الواضح أن هذه الروايات تنكر للوهلة الأولى وجود أي صفات مشابهة لسمات الله في حق الأئمة (عليهم السلام)بالإضافة إلى الأقوال، سعى الأئمة إلى البراءة من الغلاة في أفعالهم وسلوكهم أيضاً. على سبيل المثال، عندما تم نطق كلمة بحضور الإمام الصادق (عليه السلام) كان فيها وميضاً من الغلو في حق ذلك الإمام، سقط الإمام على الأرض فوراً وفرك جبهته المباركة على الأرض. (طباطبايي، ١٣٨٩: ١٠٠).

٣.٥. تدخل غير إلهي

كان يدّعي بعض من الغلاة أنهم رأوا الأنبياء والأئمة والملائكة. لقد حاول هؤلاء الناس أن يجذب عقول الجماهير نحوهم بالقول عن أمور غير عادية لكي يصلوا من خلاله إلي أهدافهم وغاياتهم. قد جاء بعض الروايات بتدخل الشيطان والإبليس في تضليل هؤلاء الأشخاص. كان الأئمة يحذرون من أن ما يدعي

هؤلاء الناس لم يكن من عند الله وليس له مصدر إلهي. قد حدّث هزار الجريبي نموذجاً من هذه الأمور في رسالة «منبّه‌الملحدين في ردّ الغالين» من "رجال" محمدبن‌عمر كشي: قد روي الشيخ كشّي بسند موثّق من يونس أنّه قال: «كنت في خدمة الإمام رضا (عليه السلام) سمعتُ أنّ رجلاً من الغلاة كان يحدّث في

خدمة ذلك الإمام عن يونس‌بن‌ظبيان أنّه قال: قال يونس: في ليل من الليالي كنت مشغولاً بالطواف

وفجأة سمعت صوتاً فوق رأسي قال أحد: يا يونس! إنّما أنا إله فليس إله غيري فاعبدي وأقم الصلاة من أجلي فلمّا رفعتُ رأسي رأيتُ جبرائيل! فحينما سمع الإمام رضا (عليه السلام) غضب إلي درجة أنّه لم يستطع السيطرة على نفسه فخاطب ذلك الرجلَ: اخرج من عندي، لعن الله عليك وعلي من حدّثك له ولعن الله يونس بن ظبيان ألف لعنة..» (هزارجريبي، نسخه خطي منبّه‌الملحدين في ردّ الغالين، شمارهٔ بازيابي: ٦٠٠/١٢)

في الأحاديث، هناك تفسيران لتدخّل غير إلهي في معتقدات الغلاة:

الف) في التفسير الأوّل، يسلّط الإبليس شيطاناً آخر يدعي بـ "متكوّن" علي شخص غال يأتي الغالي في أي صورة شاء: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه × ... قَالَ كَذَبَ وَ اللَّه مَا يأتيه

إِلَّا الْمُتَكَوِّنُ، إِنَّ إِبْلِيسَ سَلَّطَ شَيطَاناً يقَالُ لَهُ الْمُتَكَوِّنُ يأْتِي النَّاسَ فِي أَي صُورَةٍ شَاءَ». (كشي، ١٤٠٤ق: ٣٠٠) كما صرّح الأئمة (عليهم السلام)عن البنان ، البزيع ، السري ، أبو منصور العجلي ، أبو الخطاب ، ويونس‌بن‌ظبيان (المرجع السابق: ٣٠٣-٣٦٥) عن تسلط الشيطان لهم.

ب) في التفسير الثاني ، يصور الشيطان في أفضل حالاته. حذّر هزار جريبي قضية "تدخل غير إلهي" في رسالة " مُنَبِّه المُلحِدين في ردّ الغالين" نقلاً عن حديث من الإمام الصادق (عليه السلام): «روي ابن بابويه في سند موثق من هشام‌بن‌الحكم أنّه قال: قال الإمام جعفر الصّادق: لعنة الله علي بنان وسري ونعيا لعنة الله عليهم إنّ الشيطان اللعين متصوّر في أفضل صورة من الرأس إلي القدم وحضر عندهم وقدم نفسه لهم.» (هزارجريبي، نسخه خطي منبّه‌الملحدين في ردّ الغالين، شمارهٔ بازيابي: ٦٠٠/١٢) وحدّث في مكان آخر من الرسالة نفسها بسند موثق من حفص بن عمرو النخعي «صوّر الشيطان نفسه لأبي منصور ولعنه الإمام الصادق (عليه السلام)» كذلك، في النصوص الدينية غير المثالين المذكورين أعلاه، تم ذكر أمثلة أخرى على تسلط الشيطان وتدخله في البشر ؛ مثل: "التزيين." (قنبريان و احمديان، ١٣٩٤ش: ١٣)

٤.٥. تشجيع الشيعة على محاربة البدع

إنّ الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) كانوا ولا يزالون يوجّهون الناس ولاسيما العلماء منهم علي مواجهة البدع ويعتبرون إزالة البدع أمراً واجباً . يعدّ الغلوّ مصداقاً للبدعة. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يفْعَلْ فَعَلَيهِ لَعْنَةُ اللَّه». (كليني، ١٤٠٧ق، ج١: ٥٤)

٥.٥. عرض المعيار (العرض على القرآن والسنّة القطعية)

إنّ القرآن من وجهة نظر المسلمين قطعي الثبوت وجميع آياتها من مصدر الوحي الإلهي. لذلك، فإن إحدى طرق تقييم الروايات هي تقابلها أمام القرآن. فالروايات التي يتناقض مضمونها مع ظاهر آيات القرآن يجب أن تترك جانباً. تستخدم السنة القطعية مثل القرآن في تقييم صحة الروايات وسقمها. من خلال التقييم، يتم تجاهل الأفكار المتطرفة ؛ لأنّها تنافي التوحيد وفي القرآن تم التأكيد على قضية خالقية الله تعالي ورازقيته: «يقول

هِشَامُ بن الْحَكَمِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّه× يقُولُ لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا حَدِيثاً إِلَّا مَا وَافَقَ الْقُرْآنَ وَ السُّنَّةَ أَوْ تَجِدُونَ مَعَهُ شَاهِداً مِنْ أَحَادِيثِنَا الْمُتَقَدِّمَةِ». (كشي، ١٤٠٤ق: ص٢٢٤) كذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام) في مغيرةبن‌سعد الذي كان زعيماً من زعماء الغلاة: « أدرج مغيرة بن سعد، لعنه الله، أحاديث (مفبركة) في كتب أصحاب أبي لم يروها أحد. لذا اتقوا الله ولا تقبلوا شيءاً يتعارض مع قول الله وسنّة النبي. (مجلسي، ١٤٠٣ق، ج٢٥: ص٢٨٧-٢٨٨) كان استخدام مثل هذه الطريقة (عرض المعيار) ناجحاً؛ لأنه تسبب في تشكيك أفكار الغلاة ومعتقداتهم. بالإضافة إلى ذلك، حالت هذه الطريقة دون تزوير الحديث والأهم من ذلك ، جعلت الناس أن يعرفوا أئمتهم وأصول عقائدهم دون مشكلة.

٦.٥. مواجهة الغلو والعقاب العملي للغلاة

روي عن الشيخ كشي عن شاذان بن جبرائيل عن عمّار أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، عندما خرج لمواجهة فتنة الخوارج في النهروان، عندما وصل إلى مدائن ، ذهب إلى إيوان كسري. هناك ، قال علي (عليه السلام) أخبار غيبية عن أنوشيرفان وأفعاله بمشيئة الله . إنّ الإعلان بالأخبار الغيبية جعل أن يغلو بعض من صحابة علي (عليه السلام). عندما رأى الإمام علي (عليه السلام) إصرارهم وإلحاحهم على الكفر والشرك ، عاقبهم من أجل التصدي لشيوع الأفكار المتطرفة وعبرة الآخرين: «وانصرف القوم الذين كانوا من أهل ساباط إلى أهلهم وأخبروهم بما كان وبما جرى، فقال المخلصون منهم: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) عبدالله ووليه ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال بعضهم : بل هو النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقال بعضهم : بل هو الرب وهو عبداللهبن سبا وأصحابه، وقالوا: لولا أنه الرب كيف يحيي الموتى ؟ قال: فسمع بذلك أمير المؤمنين وضاق صدره ، وأحضرهم وقال: يا قوم غلب عليكم الشيطان إن أنا إلا عبدالله أنعم علي بإمامته وولايته ووصية رسوله (صلى الله عليه وآله)، فارجعوا عن الكفر، فأنا عبدالله وابن عبده ، ومحمد (صلى الله عليه وآله) خير مني ، وهو أيضا عبدالله وإن نحن إلا بشر مثلكم ، فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر مارجعوا فألح عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالرجوع فما رجعوا ، فأحرقهم بالنار ، وتفرق منهم قوم في البلاد وقالوا : لولا أن فيه الربوبية ما كان أحرقنا في النار» (هزارجريبي، ١٣٩٧ش: ٣٠-٣٢)

إنّ الحادثة المذكورة أعلاه تم سردها في عدة روايات وهي رواية شهيرة تقريباً. كذلك الحكم بإحراقهم بالنار ليس أمراً غير مسبوق وقد تمّ إجراء هذا الحكم بالنسبة إلي من قام باللواط. أمّا بالنسبة إلي أتباع عبد الله بن سبا فهناك شواهد تدل علي أنّهم مارسوا اللواط. يبدو من الرواية أعلاه، أن الغلوّ لم يكن مقتصراً في زمن الإمام الباقر(عليه السلام) والإمام الصادق(عليه السلام) فإنّما كان موجوداً في زمن الإمام علي (عليه السلام) أيضاً.

٧.٥. العناية بالشباب

كان الأئمّة (عليهم السلام) يحذّرون الشيعة من قطع العلاقة مع الغلاة؛ لأن أي علاقة معهم كان لهم تأثير سلبي. إنّهم كانوا ينصحون الشيعة بالاهتمام بشبابهم لكي لا يتأثّروا بأفكار الغلاة ومعتقداتهم: «قَالَ الصَّادِقُ(عليه السلام): احْذَرُوا عَلَى شَبَابِكُمْ الْغُلَاةَ لَا يُفْسِدُونَهُمْ، فَإِنَّ الْغُلَاةَ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ، يُصَغِّرُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ، وَ يَدَّعُونَ الرُّبُوبِيَّةَ لِعِبَادِ اللَّهِ، وَ اللَّهِ إِنَّ الْغُلَاةَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصارى وَ الْمَجُوسِ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا». (طوسى، ١٤١٤ق:٦٥٠)

النتيجة

سعي هذا المقال إلي تقديم ودراسة مفهوم الغلوّ والغلاة وتاريخهم وأفكارهم بطريقة علمية جديدة ، بعيداً عن القضايا المطروحة في البحوث السابقة. ثمّ تطرّق إلي تصنيف الروايات التي قيلت في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وشرحها وتفسيرها. وأخيراً، استخدم التعاليم التي تم الحصول عليها من أقوال الأئمة المعصومين(عليهم السلام) وأفعالهم وقام ببيان تقرير عن طرق تعامل الأئمة المعصومين(عليهم السلام) مع الغلاة. كان بعض طرق المواجهة نظرية معرفية بحتة ، وهدفت إلى معرفة المؤمنين عن انحراف الغلاة، وكان بعضها الآخر عملية وصارمة. من المناسب أن تستخدم المؤسسات العلمية والتربوية، بالاعتماد على المعصومين(عليهم السلام) ، الأساليب المناسبة وفقاً لمتطلبات الزمان والمكان لكي تحفظ التعاليم الإسلامية وعقائدها ولاسيّما مبدأ التوحيد الرئيسي من الانحرافات والاضطرابات.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم .

١. ابن‌ابي‌الحديد، عبدالحميدبن‌هبةالله، ١٤٠٤ق، شرح نهج‌البلاغه، قم، ناشر: مكتبة آية الله مرعشي نجفي، چ اول.
٢. ابن‌بابويه، محمدبن‌على، ١٣٦٢ش، الخصال، محقق و مصحح: على‌اكبر غفارى، قم: جامعه مدرسين، چ اول.
٣. اشعرى، سعدبن‌عبدالله، ١٣٦٠ش، المقالات و الفرق، بي‌جا، مركز انتشارات علمى و فرهنگى، چ دوم.
٤. اهوازي، حسين‌بن‌سعيد، ١٤٠٢ق، كتاب الزهد، قم، ناشر: علميه، چ دوم.
٥. برقى، احمدبن‌محمدبن‌خالد، ١٣٧١ق، المحاسن، قم، ناشر: دارالكتب الاسلامية، چ دوم.
٦. بغدادي، عبدالقاهر، ١٤٠٠ق، الفرق بين الفرق، بيروت، نشر دارالفكر.
٧. بلاذري، احمدبن‌يحيي، ١٤١٧ق، انساب‌الاشراف، بيروت، ناشر: دارالفكر، چ اول.
٨. تميمى آمدى، عبدالواحدبن‌محمد، ١٤١٠ق، غررالحكم و دررالكلم، محقق و مصحّح: سيد مهدى رجائى، قم، ناشر: دارالكتاب الاسلامي، چ دوم.
٩. جعفريان، رسول، ١٣٨٦، حيات فكري و سياسي امامان شيعه، قم، انتشارات جامعۀ مدرسين.
١٠. راغب اصفهانى، حسين‌بن‌محمد، ١٤١٢ق، مفردات الفاظ القرآن، لبنان و سوريه، ناشر: دارالعلم و الدار الشامية، چ اول.
١١. رباني گل‌پايگاني، علي، ١٣٩٢ش، فرق و مذاهب كلامي، قم، مركز بين‌المللي ترجمه و نشر المصطفي'.
١٢. رضائي، فاطمه، سيرۀ سياسي و اجتماعي امام صادق(عليه السلام)، رشته معارف اسلامي، استاد رهنما: محسن نوروزي، دورۀ كارشناسي، سال دفاع: ١٣٩٧، جامعة المصطفي العالمية.
١٣. سبحاني، جعفر، ١٤٢٣ق الف، حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش (القاضي با لمحكمة الكبري بالقطيف) حول الصحبة و الصحابة، قم: مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، چ اول.

١٤. ـــــــــ، ١٤٢٣ق ب، رسائل و مقالات: تبحث في مواضيع فلسفيه و كلامية و فقهية و فيها دعوه الي‌التقريب بين المذاهب، قم: مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، چ اول.
١٥. ـــــــــ، ١٤٢٣ق پ، الانصاف في مسائل دام فيها الخلاف: دراسات فقهية موجزة في مسائل احتدم فيها النقاش عبر القرون، قم: مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، چ اول.
١٦. ـــــــــ، ١٣٨٥، سلسلة المسائل العقائدية، قم: مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، چ اول.
١٧. سبحاني، جعفر و محمدرضايي، محمد، ١٣٩١ش، انديشة اسلامي ١، تهران، انتشارات دانش‌گاه پيام نور، چ دوم.
١٨. ـــــــــ، ١٤٠٠ق، ابحاث في الملل و النحل، قم: حوزه علميه قم مركز مديريت بخش علمي، چ اول.
١٩. ـــــــــ، ١٤٢٩ق، تاريخ الفقه‌الاسلامي و ادواره: يبحث عن تاريخ الفقه الاسلامي و الادوار التي مربها منذ صدر الاسلام الي‌العصر الحاضر، قم: مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، چ دوم.
٢٠. ـــــــــ، ١٣٨٨، المذاهب الاسلامية: كتاب يبحث عن‌المذاهب الاسلامية تاريخيا عقائديا علي ضوء المصادر الموثوق بها، قم: مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، چ سوم.
٢١. شهرستانى، محمدبن‌عبدالكريم، ١٣٦٤ش، الملل و النحل، قم، ناشر: الشريف الرضي، چ سوم.
٢٢. صفار، محمدبن‌حسن، ١٤٠٤ق، بصائرالدرجات، قم، ناشر: مكتبة آيةالله مرعشي نجفي، چ دوم.
٢٣. طباطبايي، سيدمحمدحسين، ١٣٧٤، الميزان في تفسير القران، مترجم: موسوي همداني، قم: دفتر انتشارات اسلامي (وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم)، چ پ‌نجم.
٢٤. ـــــــــــ، بي‌تا، نقدهاى علامه طباطبايى بر علامه مجلسى(حواشى بر بحارالانوار)، محقق و مصحح: مرتضى رضوى، بي‌جا: بي‌نا، چ اول.
٢٥. ـــــــــــ، ١٣٨٧، شيعه، قم: مؤسسه بوستان كتاب (مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم)، چ دوم.

٢٦. ـــــــــــــ، ١٣٨٨، بررسي‌هاي اسلامي، قم: مؤسسه بوستان كتاب (مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم)، چ دوم.
٢٧. ـــــــــــــ، ١٣٨٩، رساله لب اللباب، قم: مؤسسه بوستان كتاب (مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم)، چ اول.
٢٨. طبرسي، احمدبن‌علي، ١٤٠٣ق، الاحتجاج علي اهل اللجاج، مشهد، نشر مرتضى، چ اول.
٢٩. طوسى، محمدبن‌حسن، ١٤٢٠ق، الفهرست (فهرست كتب الشيعة و اصولهم)، قم، ناشر: مكتبة محقق طباطبايي، چ اول.
٣٠. ـــــــــــــ، ١٤١١ق، الغيبة، قم، ناشر: دارالمعارف الاسلامية، چ اول.
٣١. ـــــــــــــ، ١٤١٤ق، الامالي، محقق و مصحّح: مؤسسة البعثة، قم، ناشر: دارالثقافة، چ اول.
٣٢. قنبريان، علي و احمديان، احسان، تبيين ماهيت و سنجش تزيين شيطان و تسويل نفس با تأكيد بر نظريات علّامه طباطبايي (قدس‌سره) و آيت‌اللّه جوادي آملي (حفظه‌اللّه)، فصلنامۀ علمي‌تخصصي قرآني كوثر، شمارۀ ٥٢، نيمۀ اوّل بهار ١٣٩٤، ص١٣-٤٢.
٣٣. كشي، محمدبن‌عمر، ١٤٠٤ق، رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، قم، ناشر: مؤسسة آل‌البيت(عليهم‌السلام) لاحياء التراث، چ اول.
٣٤. ـــــــــــــ، ١٣٦٣ش، رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، تعليق: ميرداماد استرآبادي، ناشر: مؤسسۀ آل‌البيت(عليهم‌السلام) لاحياء التراث، چ اول.
٣٥. كليني، محمدبن‌يعقوب، ١٤٠٧ق، الكافي، تهران، ناشر: دارالكتب الاسلامية، چ چهارم.
٣٦. مجلسى، محمدباقر، ١٤٠٣ق، بحارالانوار، محقق و مصحّح: جمعى از محققان، بيروت، ناشر: دار احياء التراث العربي، چ دوم.
٣٧. مفيد، محمدبن‌محمد، ١٤١٣ق، تصحيح اعتقادات الامامية، قم، كنگرۀ شيخ مفيد، چ دوم.

٣٨. ناشي، عبداللّه‌بن‌محمد، ١٣٨٦ش، مسائل الامامة و مقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات، قم، ناشر: مركز مطالعات اديان و مذاهب، چ اول.
٣٩. نجاشی، احمدبن‌علی، ١٣٦٥ش، رجال النجاشي (فهرست اسماء مصنفي الشيعة)، قم، ناشر: جامعۀ مدرسين، چ ششم.
٤٠. نوبختی، حسن‌بن‌موسی، ١٤٠٤ق، فرق الشيعة، بيروت، ناشر: دارالاضواء، چ دوم.
٤١. هزارجريبي، محمدكاظم، نسخۀ خطي منبّه‌الملحدين في ردّ الغالين، قم، كتابخانۀ طبسي (امام رضا(عليه‌السلام))، شمارۀ بازيابي: ٦٠٠/١٢.
٤٢. ـــــــــــ، ١٣٩٧ش، كرامت‌هاي حضرت علي(عليه‌السلام): تصحيح رسالۀ معجزات، تصحيح و تعليقات: علي قنبريان، تهران، نشر ميراث فرهيخت‌گـان با همكاري و نظارت: مؤسسۀ فرهنگـي هنري «نوين‌پژوهش فياض»، چ اول.